# الرحمة
# في سيرة المصطفى ﷺ

إعداد:
د. خالد بن محمد بن عقيل البداح
أستاذ مساعد بجامعة القصيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أصول إرسال الرسول الأمين، أن كان رحمةً للعالمين، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

فرحمته شاملة للعالمين، للإنس، والجن، والحيوان، والطير، وقد كان هذا جليًا في سيرته ﷺ، فكانت رحمته الخاصة بأمته، وذلك بطلبه من ربه التخفيف عنها، واختباء شفاعته لها، ورحمته بالأقربين، وصحابته الغُرِّ الميامين.

ورحمته أيضًا في الحرب والأسر، وبالمخالف المعارض، وتعدت إلى كل حي من حيوان وطير، كل ذلك يرسم أنموذجًا فريدًا تقتدي به الأمة من بعده.

وقد أعرضت في هذا البحث عن الإسهاب والتطويل، وكان التركيز على ما هو صحيح من النصوص والشواهد، فالصفحات محدودة، فحري أن تملأ بالمختصر المفيد.

ومن نعم الله عليّ مشاركتي في هذا المؤتمر المبارك، (مؤتمر الرحمة في الإسلام)، وفي محوره الرابع: (الرحمة في سيرة المصطفى ﷺ).

**ولعلي أُجمل أهداف البحث في النقاط التالية:**

- الوقوف على نماذج من رحمة الرسول ﷺ بأمته.
- رتصنيف رحمة الرسول ﷺ على أنواع الناس وأديانهم.
- رأخذ الفوائد من مواقف رحمته ﷺ.
- تطبيق خلق الرحمة في حياتنا المعاصرة.

**الدراسات السابقة:**

- الرحمة وأسبابها في السنة النبوية، إعداد الدكتور: محمود حميد مجبل عبدالله، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد ٩٣ - سنة ١٤٣١هـ.
- الرحمة في حياة الرسول ﷺ، تأليف الدكتور: راغب الحنفي السرقاني، نشر مركز التعريف بالرسول ﷺ ونصرته - رابطة العالم الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٣٠هـ.
- الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، نشر سنة: ١٤٣٦هـ.
- رحمةً للعالمين، تأليف: القاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري، ترجمة الدكتور: سمير عبدالحميد إبراهيم - نشر دار السلام - الرياض - الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٨هـ.
- هل كان محمد ﷺ رحيمًا، تأليف: محمد حسام الدين الخطيب، نشر البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة - مسابقة مظاهر

الرحمة للبشر في شخصية محمد ﷺ - رابطة العالم الإسلامي، دمشق - ١٤٢٨هـ.

- وبحوث عدة، تتناول مفردات فرعية في رحمة النبي ﷺ، منشورة ضمن أبحاث المؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد ﷺ، المنعقد في الفترة ٢٣-٢٥ شوال ١٤٣١هـ - الموافق ٢-٤ أكتوبر ٢٠١٠م، والذي نظمته الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

**أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث على النحو التالي:**

- جمع النصوص والنماذج من سيرة المصطفى ﷺ، وسنته في الرحمة.
- إدراج هذه الصور والنماذج تحت المباحث والمطالب كل بما يناسبه.
- عزو الأحاديث والآثار لمصادرها الأصلية، وإيراد أقوال العلماء على الأحاديث، والترجيح إن لزم الأمر إلى الترجيح.
- أشرح الألفاظ والمصطلحات الغريبة.
- أحلل الصور والنصوص، وأذكر الفوائد منها.
- أترجم للأعلام المغمورين الوارد ذكرهم في النصوص.
- جعلت فهارس فنية للبحث في آخره.

**أما خطة البحث فقد قسمتها إلى خمسة مباحث، وهي كتالي:**

المبحث الأول: رحمة الرسول ﷺ بأصحابه رضي الله عنهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمته ﷺ بأهل بيته.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ بقرابته.

المطلب الثالث: رحمته ﷺ بأصحابه.

المبحث الثاني: رحمة الرسول ﷺ بأمته وطلبه من ربه التخفيف في الشرائع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رحمته ﷺ بأمته وطلبه من ربه التخفيف لها.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ بأمته في التكاليف الشرعية.

المبحث الثالث: رحمة الرسول ﷺ بأمته من بعده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رحمته ﷺ بأمته عند موته.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ بأمته يوم القيامة.

المبحث الرابع: رحمة الرسول ﷺ بالمخالفين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمته ﷺ في حربه.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ بالأسرى.

المطلب الثالث: رحمته ﷺ بالمخالفين.

المبحث الخامس: رحمة الرسول ﷺ بالحيوان والطير وسائر الخلق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمته ﷺ بالحيوان.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ بالطير.

المطلب الثالث: رحمته ﷺ ببقية المخلوقات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا: وأسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يتقبله، وأن يرزقني وقارئه العمل والاقتداء بالنبي ﷺ وبما ورد فيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# المبحث الأول
# رحمة الرسول ﷺ بأصحابه رضي الله عنهم

## المطلب الأول
## رحمته ﷺ بأهل بيته

تتجلى رحمة النبي ﷺ لأهل بيته في حياته اليومية، فقد كان لين الجانب، حسن الخلق، رحيمًا ودودًا مع زوجاته؛ ومن تحت يده من خدمه.

ولعلي في هذا المطلب أذكر شيئًا من الأمثلة على رحمته ﷺ بأهل بيته على سبيل التمثيل لا الحصر.

**أولاً: مساعدته ﷺ لأزواجه بأعمال البيت.**

كان النبي ﷺ يقوم بخدمة أهله، فقد سُئلت رضي الله عنها عنها «مَا كَانَ النَّبِي ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ»[1].

وفي رواية ابن حبان عن رضي الله عنها قالت: «مَا كَانَ إِلا بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، كَانَ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ»[2].

وفي رواية: «وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ»[3].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٧٦).
(٢) أخرجه ابن حبان في الصحيح، برقم: (٥٦٧٥)، والبخاري في الأدب المفرد، برقم: (٥٤١)، والترمذي في الشمائل، برقم: (٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم: (٤٩٩٦).
(٣) أخرجه ابن حبان في الصحيح، برقم: (٥٦٧٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (٥٩٢٢).

قال ابن بطال: (أخلاق النبيين والمرسلين عليهم السلام التواضع والتذلل في أفعالهم، والبعد عن الترفه والتنعم، فكانوا يمتهنون أنفسهم فيما يعن لهم ليسنوا بذلك، فيُسلك سبيلهم وتُقْتفى آثارهم، وقول عائشة: (كان في مِهنة أهله) يدل على دوام ذلك من فعله متى عرض له ما يحتاج إلى إصلاحه)[1].

## ثانيًا: مرافقته ﷺ لزوجته صفية بنت حيي لما خرجت من المسجد.

كان أزواج رسول الله د يزرنه وهو في المعتكف، فربما تأخرت إحداهن في خروجها، فعزَّ على رسول الله ﷺ أن تخرج في الليل لوحدها، فخرج معها ليوصلها.

فعن صفية زوج النبي ﷺ قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ في المَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرُحْنَ، فَقَالَ لصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَي لاَ تَعْجَلِي حَتّى أَنْصَرِفَ مَعَكِ، وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ[2]، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا»[3].

قال ابن حجر: (والذي يظهر أن اختصاص صفية بذلك؛ لكون مجيئها تأخر عن رفقتها، فأمرها بتأخير التوجه ليحصل لها التساوي في مدة جلوسهن عنده، أو أن بيوت رفقتها كانت أقرب من منزلها فخشي النبي ﷺ عليها، أو كان مشغولاً فأمرها بالتأخر؛ ليفرغ من شغله ويشيعها)[4].

## ثالثًا: مراعاته ﷺ لأزواجه ورحمته بهن.

كان رسول الله ﷺ يراعي أزواجه في بعض الأحوال، وييسر لهن أمورهن،

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٩/٢٣٤).
(٢) المقصود به أسامة بن زيد بن حارثة ﷺ، ويراد بقوله: (وكان بيتها في دار أسامة)، فسره ابن حجر بقوله: أي الدار التي صارت بعد ذلك لأسامة بن زيد، لأن أسامة إذ ذاك لم يكن له دار مستقلة بحيث تسكن فيها صفية، وكانت بيوت أزواج النبي ﷺ حوالي أبواب المسجد، فتح الباري، (٤/٢٧٩).
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٢٠٣٨).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤/٢٧٨).

فربما سألته إحداهن شيئًا من التيسير في بعض عبادتهن، أو أمرًا من الأمور الخاصة، فيرشدهن للأيسر لهن، ولذلك مواقف كثيرة منها:

شكت أم سلمة للنبي ﷺ مرضًا ألمّ بها فقالت: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ»[1].

واستأذنته زوجه سودة بنت زمعة بالدفع من مزدلفة، فعن عنها فقالت: «كَانَتْ سَوْدَةُ امْرَأَةً ضَخْمَةً ثَبِطَةً[2]، فَاسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ تُفِيضَ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ، فَأَذِنَ لَهَا» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَيْتَنِي كُنْتُ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا اسْتَأْذَنَتْهُ سَوْدَةُ» وَكَانَتْ عَائِشَةُ «لا تُفِيضُ إِلا مَعَ الإِمَامِ»[3].

**رابعًا: رحمته ﷺ بولده إبراهيم عند موته.**

رحمة النبي ﷺ تتجلى في هذا الموقف، وذلك عند وفاة ولده إبراهيم، فدمعت عيناه وخشع قلبه، فقد ذكر أنس بن مالك هَذَا الموقف، فقال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ[4]، وَكَانَ ظِئْرًا[5] لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[6].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٤٦٤)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٢٧٦).
(٢) ثَبِطة: بفتح المثلثة وكسر الموحدة بعدها مهملة خفيفة، أي: بطيئة الحركة كأنها تثبط بالأرض أي تشبث بها. فتح الباري، (٥٢٩/٣).
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (١٦٨١)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٢٩٠)، وهذا لفظ مسلم.
(٤) أبو سيف القين: هو زوج أم سيف مرضعة إبراهيم ولد النبي ﷺ، واسمه البراء بن أوس. الإصابة في تمييز الصحابة، (١٦٧/٧).
(٥) ظئرا: بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء، أي: مرضعًا، وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة. فتح الباري، (١٧٣/٣).
(٦) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (١٣٠٣)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٢٣١٥).

وفي رواية عند مسلم: قال أنس بن مالك ﷺ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[1].

**خامسًا: رحمته ﷺ بمن كان في بيته من الخدم.**

أوردت هذا النص في ضمن أهل بيت رسول الله ﷺ، لأن من يعيش في بيت النبي ﷺ يصبح من خاصته، ولكون الخدم يطلعون على أمورٍ لا يطلع عليها الأبعدون، وقد يقعون في أخطاء فتطالهم الملامة، ومع ذلك لم يكن رسول الله ﷺ يلوم أحدًا من خدمه أو يعنفهم، فقد قال أنس بن مالك ﷺ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلا صَنَعْتَ»[2].

هكذا كان رسول الله ﷺ مع أهل بيته من أزواجه، وخدمه، فقد كان غايةً في الرحمة والرفق، وحسن العشرة، فلم تكن الفظاظة شعاره، بل كان لينًا هينًا رحيما.

## المطلب الثاني
## رحمته ﷺ بقرابته

رحمة النبي ﷺ رحمة فطرية، فطرها الله ﷻ في قلبه، لذلك أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤] فالرسول ﷺ كغيره من البشر يحب قرابته، وقد حرص على إسلامهم، فمنهم من استجاب ومنهم من أبى، ومن النصوص الشاهدة على رحمته بقرابته، ما رواه أبو هريرة ﷺ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤]، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا-

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٢٣١٦).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٠٣٨)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٢٣٠٩).

اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»(١).

بدأ النبي ﷺ بدعوة العشيرة؛ وهي قريش، ثم ببني عبد مناف، ثم صرّح بأسماء الأقربين، رحمةً بهم وخوفًا عليهم أن تمسهم النار.

ومن الشواهد كذلك، رحمته بعمه أبي طالب وحرصه على إسلامه، فقد روى سعيد بن المسيب، عن أبيه، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ(٢) الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ(٣)، وَعَبْدَاللهِ(٤) بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(٥)؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٢٧٥٣).

(٢) أبو طالب: هو عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي ﷺ وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة. وله تجارة كسائر قريش. نشأ النبي ﷺ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هم أقرباؤه (بنو قريش) بقتله، فحماه أبو طالب وصدهم عنه، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فامتنع خوفا من أن تعيره العرب بتركه دين آبائه، ووعد بنصرته وحمايته، مات قبل الهجرة بثلاث سنوات. الأعلام، الزركلي، (١٦٦/٤).

(٣) أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله ﷺ أبا جهل. وكان أبو جهل أشد الناس على رسول الله ﷺ، فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافرا. تهذيب الكمال، المزي، (٢٤٧/٢٠).

(٤) عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، أمه عاتكة بنت عبدالمطلب بن هاشم، وكان عبدالله بن أبي أمية شديدا على المسلمين مخالفا مبغضا، وهو الذي قال: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو يكون لك بيت من زخرف، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، ثم أنه خرج مهاجرًا إلى النبي ﷺ، فلقيه بالطريق بين السقيا والعرج وهو يريد مكة عام الفتح، فتلقاه فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فدخل على أخته وسألها أن تشفع له، فشفعت له أخته أم سلمة، وهي أخته لأبيه، فشفعها رسول الله ﷺ، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة مسلما، وشهد حنينًا والطائف، ورُمِيَ يوم الطائف بسهم فقتله. الاستيعاب، (٨٦٩/٣).

(٥) عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، أبو الحارث: زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب =

حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة:١١٣]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦].

## المطلب الثالث
## رحمته ﷺ بأصحابه

أما شواهد رحمته ﷺ بأصحابه كثيرة، ولعلي أذكر شيئًا منها على سبيل المثال، ما روى مالك[1] بن الحويرث خبره ونفرًا من قومه لما قدموا على رسول الله ﷺ، فقال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا -أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا- سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ -وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا- وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[2].

فلم يفتِ النبي ﷺ أنَّ هؤلاء الشباب يشتاقون لأهلهم، فرفع عنهم الحرج بأن يعودوا إلى أهلهم ويعلموهم أمر دينهم.

---

= ومقدميهم. مولده في المدينة ومنشأه بمكة. كان عاقلاً، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة. وهو جدّ رسول الله ﷺ، وكان أبيض مديد القامة. مات بمكة عن نحو ثمانين عاما أو أكثر. الأعلام، (١٥٤/٤).

(١) مالك بن الحويرث بن أشيم بن زبالة، أبو سليمان الليثي، صحابي نزل البصرة، مات سنة أربع وسبعين. الاستيعاب، (١٣٤٩/٣)، الإصابة، (٥٣٢/٥).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٣١)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٦٧٤).

فرحم هؤلاء الشباب برجوعهم لأهلهم أولاً، ورحم أهلهم برجوعهم إليهم وتعليمهم ثانيًا.

ومن الشواهد كذلك، ما رواه أنس بن مالك ﷺ، من قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فقال: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ[1] فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ. مَهْ[2]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ[3] دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ ﷻ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ[4] عَلَيْهِ[5].

وفي رواية أبي هريرة قال: قال الأعرابي: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ[6].

ومن الشواهد أيضًا، خبر معاوية[7] بن الحكم السلمي ﷺ، وتحدثه في الصلاة، فعنه ﷺ قال: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ[8]

(١) الأعرابي: قال ابن حجر: حكى أبو بكر التاريخي، عن عبدالله بن نافع المزني، أنه الأقرع بن حابس التميمي، وقيل غيره. فتح الباري، (٣٢٣/١).
(٢) مَهْ. مَهْ: كلمة بنيت على السكون، وهو اسم يسمى به الفعل، ومعناه: أكفف، لأنه زجر. عمدة القاري، (١٢٨/٣).
(٣) تُزْرِمُوه: أي لا تقطعوا عليه بوله. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (٣٠١/٢).
(٤) فَشَنَّهُ: أي صبه عليه. شرح النووي على مسلم، (١٩٣/٣).
(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٠٢٥)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٢٨٥)، وهذا لفظ مسلم.
(٦) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٠١٠).
(٧) معاوية بن الحكم السلمي، صحابي كان يسكن بني سليم وينزل المدينة. الاستيعاب، (١٤١٤/٣)، الإصابة، (١١٨/٦).
(٨) وَاثُكْلَ: الثكل هو فقدان المرأة ولدها، وامرأة ثكلى وثاكل. شرح النووي على مسلم، برقم: (٢٠/٥).

أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّه، مَا كَهَرَنِي[1] وَلا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»[2].

قال الإمام النووي: (فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق، الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه واللطف به، وتقريب الصواب)[3].

وقال ابن حجر: (وفيه رأفة النبي ﷺ، وحسن خلقه، قال ابن ماجه وابن حبان في حديث أبي هريرة: فقال الأعرابي بعد أن فقه في الإسلام: فقام إلى النبي ﷺ بأبي أنت وأمي فلم يؤنب ولم يسب)[4].

هكذا كانت رحمته ﷺ بأصحابه رضي الله عنهم، رفيق رحيم وخلقٌ رفيع، والرفق وحسن التعليم والتلطف كلها معانٍ نابعةٌ من الرحمة الفطرية التي فطرها الله عز وجل في نفس نبيه ﷺ.

(١) كَهَرَنِي: أي ما انتهرني. شرح النووي على مسلم، (٢٠/٥).
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٥٣٧).
(٣) شرح النووي على مسلم، (٢٠/٥).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٢٨/١٢).

# المبحث الثاني
# رحمة الرسول ﷺ بأمته وطلبه من ربه التخفيف في الشرائع

وفيه مطلبان:

## المطلب الأول
## رحمته ﷺ بأمته وطلبه من ربه التخفيف لها

كان النبي ﷺ رحيمًا بأمته، وكان يخشى أن يفرض على أمته التكاليف الشرعية التي كُلِّفَتها الأمم السابقة، ولقد استمع لطلب أخيه موسى عليه السلام بطلب التخفيف عن أمته في عدد الصلوات، وقد كان جرّب بني إسرائيل من قبله، وتوافقت مع نفس النبي ﷺ الرحيمة، فعن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، أن نبي اللَّه ﷺ حدثهم عن ليلة أُسريَ به فقال: «... ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ[1]، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ،

(١) وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة: أي مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة، والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة. الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، (٣٧٤٦/١٢).

فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»[1].

## المطلب الثاني
## رحمته ﷺ بأمته في التكاليف الشرعية

أما رحمته ﷺ بأمته في التكاليف الشرعية فكثيرة، فقد كان ينهى أصحابه عن كثرة السؤال لئلا يفرض عليهم تكاليف لا يطيقونها، كما كانت الأمم السابقة، وذلك بكثرة أسئلتهم لأنبيائهم، كما أنه ينهى عن التكلف في العبادة أو أن يتعدى أحد من المسلمين هديه وسنته، ومن النصوص الشاهدة على ذلك:

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ،... »[2].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٣٨٨٧)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٦٢).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٣)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٢)، وهذا لفظ مسلم.

اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» وَقَالَ: «اكْلَفُوا[١] مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»[٢].

وعنها ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ[٣]، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا»[٤].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ[٥] فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»[٦].

عرف النبي ﷺ أن الطبيعة البشرية تمل وتضعف مع مرور الوقت، فكان ينهى أصحابه عن إرهاق النفس بالعبادة لألا يؤدي ذلك إلى الانقطاع بالكلية، لذلك أرشدهم إلى أحب الأعمال وهي: أدومها وإن قل.

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»[٧].

وعَنْ جَابِرِ بْنَ عَبْدِاللَّهِ الأَنْصَارِيَّ ﷺ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨] بِنَاضِحَيْنِ[٩]

(١) اكْلَفُوا: أي تحملوا من العمل ما تطيقونه، على الدوام والثبات، لا تفعلونه أحيانًا وتتركونه أحيانًا. حاشية السندي على النسائي، (٦٨/٢).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٤٦٥).
(٣) هي الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية، هاجرت إلى رسول الله ﷺ، وبايعت، وكانت من المجتهدات في العبادة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٨١٥/٤).
(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٤٣)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٧٨٥).
(٥) هي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين، كما جزم بذلك الخطيب البغدادي. الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، (٤١١/٦).
(٦) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (١١٥٠)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٧٨٤).
(٧) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٧٠٧).
(٨) قال العيني: الرجل، قيل: هو حزم بن أبي كعب، وقيل: حرام بن ملحان، وقيل: حازم، وقيل: سليم. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، (٢٥٧/٣).
(٩) الناضح: هو البعير الذي يسنى عليه فيسقى به الأرضون، والأنثى ناضحة، قالها الكسائي، وهي السانية. غريب الحديث، لابن سلام، (٢٥٧/٣).

وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ البَقَرَةِ -أَوِ النِّسَاءِ- فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ» -أَوْ «أَفَاتِنٌ[1]»- ثَلاَثَ مِرَارٍ: «فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ»[2].

كان الصحابة رضي الله عنهم يسعون في مصالح عيشهم، فربما حضرت الصلاة فيدخل الرجل فيها وهو يريد الرجوع إلى عمله، وربما أعياه التعب من عمله، فيوافق من يطيل في صلاته فيشق عليه، ولعل هذا الرجل من هذا القبيل، فأوصى رسول الله ﷺ معاذًا بأن يخفف صلاته مراعاةً لأحوال الناس.

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً[3] ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ[4]، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «القَنِي بِهِ»، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟»، قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةً، وَاقْرَأِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الجُمُعَةِ»، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا» قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً» فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ[5].

(١) أَفَاتِنٌ: بهمزة الاستفهام على سبيل الإنكار، ومعناه: أنت منفر، لأن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة، وللتكره للصلاة في الجماعة. عمدة القاري، (٢٣٨/٥).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٧٠٥)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٤٦٥).
(٣) امْرَأَةً: هي أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي. فتح الباري، (٣٢٠/١).
(٤) كَنَّتَهُ: الكنّة امرأة الابن وامرأة الأخ.النهاية في غريب الحديث، (٢٠٦/٤).
(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٥٠٥٢)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١١٥٩).

إلزام المرء نفسه عملاً لا يطيقه؛ خاصةً حال كبر سنه يوقعه في الحرج، وتكاليف الإسلام ميسرة لا مشقة فيها، من أجل ذلك دعا النبي ﷺ عبدالله بن عمرو للاقتصاد في العبادة كي لا يخلّ بما عداها من واجبات، ولا يَقْصر عن ذلك عند الكبر فيلوم نفسه على التقصير في العبادة.

ومن الشواهد على رحمة النبي ﷺ، والتخفيف على الناس في الحج، ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ فِي ضَعَفَةِ أَهْلِهِ»[1].

وفي رواية مسلم قال: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الثَّقَلِ - أَوْ قَالَ فِي الضَّعَفَةِ - مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ»[2].

فهذه النصوص تدل دلالةً واضحةً على رحمته ﷺ بأمته في التكاليف الشرعية، وحرصه على أن لا يحمل المرء نفسه من العبادة ما لا يطيق، فتكليف النفس أكثر مما تطيق يتعرضه الملل والانقطاع، والمشقة حال الكِبر.



(١) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (١٦٧٨).
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (١٢٩٣).

# المبحث الثالث
# رحمة الرسول ﷺ بأمته من بعده

## المطلب الأول
## رحمته ﷺ بأمته عند موته

رحمة النبي ﷺ بأمته امتدت طوال حياته وحال مماته، فأوصاهم وحذرهم، وذكرهم بما فعلت الأمم السابقة بأنبيائها بعد مماتهم، وما ترك شيئًا فيه خيرٌ لأمته إلاَّ دعاهم إليه، ولا شرًا إلاَّ حذرهم منه، ومن النصوص الدالة على ذلك:

- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِه الَّذِي تُوُفِّيَ فِيه: «الصَّلاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ[1].
- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»[2].
- وَعَنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُطْرُونِي،

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن، برقم: (١٦٢٥)، وأحمد في المسند، برقم: (٢٦٧٢٧)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، (٥٢٥/٢)، وإرواء الغليل، (٢٣٨/٧).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٤٤٣١)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٦٣٧).

كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُاللَّهِ، وَرَسُولُهُ»[1].

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللهُ قَوْماً اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[2].

ومن تمام حرص النبي ﷺ على أمته، وعدم وقوعهم بما وقع فيه من سبقهم من الأمم السالفة، حذرهم وأنذرهم، قال ابن عبدالبر: (وكان رسول الله ﷺ، يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله، الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم واتخذوها قبلة ومسجدا، كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها، وذلك الشرك الأكبر)[3].

من هذه النصوص والشواهد السابقة، تتضح رحمة النبي ﷺ بأمته وحرصه عليها، حتى في حال مرضه الذي توفي فيه يوصي أصحابه من بعده بما فيه خيرهم، ونجاتهم ورفعتهم في الدنيا والآخرة.

## المطلب الثاني
## رحمته ﷺ بأمته يوم القيامة

رحمة النبي ﷺ باقية إلى يوم القيامة، يومٌ يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، ورسول الله ﷺ قائمٌ يقول: «أمتي أمتي»، وادخر شفاعته لأمته في هذا اليوم، بل شفع للناس كلهم بعد أن دفعها الأنبياء عن أنفسهم، ومن الشواهد والنصوص على ذلك:

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٣٤٤٥).
(٢) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (٧٣٥٢)، وأبي يعلى في المسند، برقم: (٦٦٨١)، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وفيه إسحاق بن أبي إسرائيل وفيه كلام لوقفه في القرآن، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد، برقم: (٥٨٤٦)، وقال البوصيري: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات، وهو في الصحيحين دون قوله: «لا تجعلن قبري وثنا». إتحاف الخيرة المهرة بزوائد العشرة، برقم: (٢٦٩٨).
(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٥/٤١).

فَعَنْ مَعْبَدُ[1] بْنُ هِلَالٍ العَنَزِيُّ، قَالَ: اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،... فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ -أَوْ خَرْدَلَةٍ- مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ،...».

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثَنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيثِ،... فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[2].

(١) مَعْبَد بن هلال العنزي، يروي عن أنس بن مالك، روى عنه سليمان التيمي والجريري وأهل البصرة، قال ابن حجر: بصري ثقة من الرابعة. الثقات، ابن حبان، (٥/٤٣٣)، التقريب، (ص٥٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٧٥١٠)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٩٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ، فَلأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: «إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»[1].

وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تَلا قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [ابراهيم:٣٦] الآيَةَ، وَقَالَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة:١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ ﷻ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلا نَسُوءُكَ»[2].

من الأحاديث السابقة، تبين أن الرسول ﷺ سيشفع للأمم في الموقف، الشفاعة العامة، وسيشفع لأمته الشفاعة الخاصة، وسيقف على الحوض ينتظر ورود أمته عليه، وسيدافع عنهم، وهذا فيه دلالة واضحة على رحمته ﷺ، وحرصه على أمته يوم القيامة.



(١) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٢٢٩٤).
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٢٠٢).

# المبحث الرابع
# رحمة الرسول ﷺ بالمخالفين

## المطلب الأول
## رحمته ﷺ في حربه

غزا رسول الله ﷺ عدة غزواتٍ لنشر دين الله ﷻ، وكان يوصي أصحابه بأن لا يقتلوا عابدًا في معبده، ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا وليدًا، وكان يدعوهم للإسلام أولاً، وكان يدرأ الحرب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وصلح الحديبية شاهد على ذلك، وسيرته ﷺ مليئةٌ بالمواقف النبيلة مع خصومه في حروبه، فمن ذلك:

فَعَنْ سُلَيْمَانَ[1] بْنِ بُرَيْدَةَ[2]، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»[3].

(١) سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي، قاضيها، ثقة من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وله تسعون سنة. التقريب، (ص٢٥٠).

(٢) بُريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي المروزي، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازيًا فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية. الاستيعاب، (١/١٨٥).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (١٧٣١).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: وُجِدَت امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»(١).

وعَنِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ مِنْهُمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل:١٢٦] فَقَالَ رَجُلٌ: لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ اليَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُفُّوا عَنِ القَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً»(٢).

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «نَصْبِرُ وَلا نُعَاقِبُ»(٣).

هكذا كانت أخلاق النبي ﷺ، يعفو عند المقدرة، أي: يعفو ويصفح لمَّا يقدر على عدوه، وليس بعد عداوة مشركي قريش عداوة، فقد آذوه وأصحابه، وكادوا له، وحشدوا ضده، وقاتلوه حتى أظفره الله عليهم، ومع ذلك كله غفر وعفا وصبر.

## المطلب الثاني
## رحمته ﷺ بالأسرى

كان الرسول ﷺ أقرب للصفح والعفو من العقوبة، وكانت رحمته بالأسرى هي الغالبة في كثير من غزواته، وتتجلى رحمته في فتح مكة لما أمكنه الله عز وجل من قريش، ومن شواهد ذلك:

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٣٠١٥)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٧٤٤).
(٢) أخرجه الترمذي في السنن، برقم: (٣١٢٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرك، برقم: (٣٣٦٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم: (٢١٢٢٩)، قال الألباني: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم صدوقون، وفي بعضهم كلام يسير. السلسلة الصحيحة، (٥/٤٩١)، برقم: (٢٣٧٧).

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَجَعَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُمْنَى، وَجَعَلَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْبَيَاذِقَةِ[1]، وَبَطْنِ الْوَادِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، ادْعُ لِي الأَنْصَارَ»، فَدَعَوْتُهُمْ، فَجَاءُوا يُهَرْوِلُونَ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ[2] قُرَيْشٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «انْظُرُوا، إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصُدُوهُمْ حَصْدًا»، وَأَخْفَى بِيَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، وَقَالَ: «مَوْعِدُكُمُ الصَّفَا»، قَالَ: فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أَحَدٌ إِلا أَنَامُوهُ، قَالَ: وَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّفَا، وَجَاءَتِ الأَنْصَارُ فَأَطَافُوا بِالصَّفَا، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ[3]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ،...»[4].

وفي رواية قال: ثُمَّ دَخَلَ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْكَعْبَةَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ السَّيْفَ لا يُرْفَعُ عَنْهُمْ ثُمَّ طَافَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ؟، فَقَالُوا: نَقُولُ أَخٌ وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف:٩٢] قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الإِسْلامِ»[5].

(١) الْبَيَاذِقَة: هم الرجالة. واللفظة فارسية معربة. وقيل سموا بذلك لخفة حركتهم وأنهم ليس معهم ما يثقلهم. النهاية في الغريب، (١/١٧١).

(٢) أَوْبَاش: أي أوباش من الناس وأوشاب من الناس، وهم الضروب المتفرقون. لسان العرب، (١/٢١٤).

(٣) أبو سفيان: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أبو سفيان، وأمه صفية بنت حزن الهلالية، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنينا. وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، واستعمله رسول الله ﷺ على نجران، ومات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. الاستيعاب، (٢/٧١٤)، الإصابة، (٣/٣٣٢).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (١٧٨٠).

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، برقم: (٥٤٥٤)، والبيهقي في السنن الكبرى، برقم: (١٨٢٧٥)، قال العراقي: رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف. المغني

ومن شواهد رحمته بالأسرى، قصة أسرى هوازن، ومجيئهم للنبي ﷺ في شأن السبي، فقد أخرج الإمام البخاري خبرهم فقال: عَنْ مَرْوَانَ[1] بْنَ الحَكَمِ، وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ[2]، قَالا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا المَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ»، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي المُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلاَءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ» فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لاَ نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ» فَرَجَعَ النَّاسُ، فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ: أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا[3].

ومن شواهد عفوه ورحمته بالأسرى، ما جاء في خبر ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة، فكان في خبره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ

(١) عن حمل الأسفار في الأسفار، (ص١٠٨٠).

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبدالملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، لا تثبت له صحبة من الثانية. التقريب، (ص٥٢٥).

(٣) المسور بن مخرمة بن نوفل ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، أبو عبدالرحمن، له ولأبيه صحبة، وأمه عاتكة بنت عوف أخت عبدالرحمن ممن أسلمت وهاجرت، وقبض النبي ﷺ والمسور ابن ثمان سنين، وسمع من النبي ﷺ وحفظ عنه، مات سنة أربع وستين. الاستيعاب، (١٣٩٩/٣)، الإصابة، (٩٣/٦).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٢٣٠٧).

من بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ[1]، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ. تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ. تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ،...[2].

## المطلب الثالث
## رحمته ﷺ بالمخالفين

كان النبي ﷺ يلاقي من مخالفيه عداءً وإيذاءً شديدًا له ولأصحابه، ووصل بهم الحد إلى قتاله والتنكيل بمن يتبعه، ومع ذلك كله لم يبادلهم فعلهم لما قدر عليهم، بل دعا لهم وأمّلَ أن يخرج من أصلابهم من يعز الله به هذا الدين، ومن الشواهد والأدلة على ذلك:

فَعَنِ عَائِشَةَ رضي الله عنها النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ

(١) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليماميّ، أخذته خيل النبي ﷺ، ثم أسلم وحسن إسلامه، وثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه، فلحقوا بالعلاء الحضرميّ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين، فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم، فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة. فظنوا أنه هو الّذي قتله وسلبه فقتلوه. الإصابة في معرفة الصحابة، (١/٥٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٤٣٧٢).

يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[1] فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[2]؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[3].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»[4].

قال المناوي: (لأنه حُشي بالرحمة والرأفة، فاستنار قلبه بنور الله، فرقّت الدنيا في عينه، فبذل نفسه في جنب الله، فكان رحمةً ومفزعًا ومأمنًا وغياثًا وأمانًا، فالعذاب لم يقصد من بعثه)[5].

وقدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»[6].

(١) قرْن الثعالب: بسكون الراء: ويسمى قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة، (ويبعد ثمانون كيلاً عن مكة). معجم البلدان، الحموي، (٤/٣٣٢).
(٢) الأَخْشَبَيْنِ: هما جبلان في مكة، جبل أبي قُبَيْس، وجبل وقُعَيْقعان، أما أبو قبيس -بضم القاف- فهو من أشهر جبال مكة بل أشهرها على الإطلاق، وهو الجبل المشرف إشرافًا مباشرًا على المسجد الحرام من مطلع الشمس، وقُعَيْقَعان: بضم القاف وفتح المهملة وكأنه تصغير قَعْقَعَان: هو الجبل الضخم المشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي، ممتداً بين ثنيتيْ: كَدَاء، وكُدًى -بالقصر- بين وادي إبراهيم شرقاً ووادي ذي طوى غرباً. معالم مكة التاريخية، البلادي، (١/٢٠-٢٢٣).
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٣٢٣١)، ومسلم في الصحيح، برقم: (١٧٩٥).
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٢٥٩٩).
(٥) فيض الباري على صحيح البخاري، (٢/٥٧٣).
(٦) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٦٣٩٧)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٢٥٢٤).

قال العيني: (وهذا من خلقه العظيم ورحمته على العالمين حيث دعا لهم، وهم طلبوا الدعاء عليهم)[١].

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْرَقَتْنَا نِبَالُ ثَقِيفٍ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا»[٢].

ومن المواقف في رحمته ﷺ، خبره من الغلام اليهودي، ودعوته له للإسلام في مرضه الذي مات فيه، رحمةً به وشفقةً عليه، فَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ[٣] يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[٤].

فهذا الغلام من ولد يهود، وهم من أعداء النبي ﷺ، ومع ذلك حفظ له سابق عهده من خدمته، فعزَّ عليه أن يموت على غير ملة الإسلام، فحرص على دعوته وإنقاذه في آخر رمقٍ من حياته.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٣/٢٠).
(٢) أخرجه الترمذي في السنن، برقم: (٣٩٤٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأحمد في المسند، برقم: (١٤٧٠٢).
(٣) قال ابن بشكوال أن اسم الغلام هو: عبدالقدوس. غوامض الأسماء المبهمة، (٢/٦٤٦).
(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (١٣٥٦).

# المبحث الخامس
# رحمة الرسول ﷺ بالحيوان والطير وسائر الخلق

## المطلب الأول
## رحمته ﷺ بالحيوان

حتى الحيوان له من رحمة النبي ﷺ نصيب، فكان يرشد الناس ويدعوهم للاستفادة منها، وإعطائها حقها من المأكل والمشرب، فكان يربي أصحابه والأمة أجمع على مفاهيم سامية للرحمة بالحيوان، وأنها تحس وتتألم كغيرها، فنهى أن تحمل ما لا تطيق، وعن إجاعتها، وعن ذبحها وأختها تنظر إليها، وعن قتلها صبرًا، وعن ضربها، ووسمها في وجوهها، ومن النصوص على ذلك:

ما رواه عَبْداللَّه[1] بْن جَعْفَر رضي الله عنهما، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْم، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِه أَحَدًا النَّاس، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِه رَسُولُ اللَّه ﷺ لِحَاجَتِه هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْل، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُل الأَنْصَار فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ[2] فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا

(١) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي أحد الأجواد، ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وحفظ عن رسول الله ﷺ، وروى عنه، مات سنة ثمانين، وهو ابن ثمانين. الاستيعاب، (٣/٨٨٠)، الإصابة، (٤/٣٥)

(٢) ذِفْرَاهُ: الذفرى من البعير أصل أذنه، والذِفْرى من القَفا، هو الموضع الذي يَعْرَقُ من البعير خلف الأذن.

الْجَمَلُ؟»، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَفَلا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ[1]»[2].

ومن الرحمة بالحيوان، أن لا يتابع عليها السير متابعةً ترهقها، فلا تتمكن من الراحة، ومن شواهد ذلك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَسْتُمْ[3] بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ[4] بِاللَّيْلِ[5].

قال النووي في شرح هذا الحديث: (فيه الحث على الرفق بالدواب، ومراعاة مصلحتها، فإن سافروا في الخصب قللوا السير وتركوها ترعى في بعض النهار، وفي أثناء السير، فتأخذ حظها من الأرض بما ترعاه منها، وإن سافروا في القحط عجلوا السير؛ ليصلوا المقصد وفيها بقية من قوتها، ولا يقللوا السير؛ فيلحقها الضرر؛ لأنها لا تجد ما ترعى فتضعف، ويذهب نقيها، وربما كلت، ووقفت)[6].

ومن شواهد الرفق بالحيوان قول الرسول ﷺ: «لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلاَدَةٌ إِلا قُطِعَتْ»[7].

يقال: هذه ذفرى أسيلة. تاج اللغة، الجوهري، (٦٦٣/٢)، النهاية في الغريب، ابن الأثير، (١٦١/٢).

(١) تُدْئِبُهُ: أي تكده وتتعبه. النهاية في الغريب، (٩٥/٢).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (٢٥٤٩)، وأحمد في المسند، برقم: (١٧٥٤)، والحاكم في المستدرك، برقم: (٢٤٨٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) عَرَسْتُمْ: التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة، يقال منه: عرس يعرس تعريسًا. النهاية في غريب الحديث، (٢٠٦/٣).

(٤) الْهَوَامِّ: جمع هامّة، والهوام الحيَّات، وكلُّ ذِي سم يقتل سمُّه. تهذيب اللغة، الأزهري، (٢٤٨/٥).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (١٩٢٦).

(٦) شرح النووي على مسلم، برقم: (٦٩/١٣).

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٣٠٠٥)، ومسلم في الصحيح، برقم: (٢١١٥).

قال الخطابي: (وقال بعضهم: إنما نُهى عن تقليدها الأوتار؛ لئلا تختنق بها عند شدة الركض)[١].

ومن الشواهد، أن لا يتخذ الحيوان، وما فيه الروح غرضاً وهدفًا للرماية، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا[٢]»[٣].

ومما نهى عنه ﷺ، أن تقتل البهائم والدواب صبرًا، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ صَبْرًا[٤]»[٥].

وكذلك نهى النبي ﷺ عن ضرب الدابة ووسمها في وجهها، فعن جابر رضي الله عنه، قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ»[٦].

وعنه رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ»[٧].

حتى أن رحمته ﷺ تعدت إلى غير ذلك، وهو في حال ذبح البهيمة، فقد روى شداد بن قيس رضي الله عنه قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[٨].

قال ابن رجب: (والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب:

(١) معالم السنن، (٢/٢٤٩).
(٢) غَرَضًا: والغَرَضُ: الهدف الذي يرمى فيه. الصحاح تاج اللغة، الجوهري، (٣/١٠٩٣).
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٥٨).
(٤) صَبْرًا: الصبر للطائر أو غيره من ذوات الروح، يصبر حيًا ثم يرمى حتى يقتل. قال أبو عبيد: وأصل الصبر الحبس وكل من حبس شيئًا فقد صبره. ومنه حديث النبي ﷺ في رجل أمسك رجلاً فقتله آخر قال: (أقتلوا القاتل واصبروا الصابر). غريب الحديث، ابن سلاّم، (١/٢٥٤).
(٥) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (١٩٥٩).
(٦) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٢١١٦).
(٧) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (٢١١٧).
(٨) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (١٩٥٥).

إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها وأرجاها من غير زيادة في التعذيب، فإنه إيلام لا حاجة إليه)[1].

وقال النووي: (وليرح ذبيحته بإحداد السكين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك، ويستحب أن لا يحد السكين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى)[2].

## المطلب الثاني
## رحمته ﷺ بالطير

رحمته النبي ﷺ بالطير مرتبطة برحمته بالحيوان، وأفردت بالذكر للتخصيص بعد ذكر العام، ولأنها معرضة للصيد غالبًا، فربما صاد الإنسان ما لا حاجة لصيده، ومن شواهد الرحمة بالطير:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِاللَّه، عَنْ أَبِيه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِه فَرَأَيْنَا حُمَرَةً[3] مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ[4]، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا»[5].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ، النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ، وَالصُّرَدِ[6]»[7].

(١) جامع العلوم والحكم، (١/٣٨٢).
(٢) شرح النووي على مسلم، (١٣/١٠٧).
(٣) حُمَرَة: هي طائر بعظم العصفور وتكون دهساء وكدراء ورقشاء. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، (١/ ٣١٦).
(٤) تَفْرِشُ: يقال تفرش الطائر، إذا قرب من الأرض ورفرف بجناحه. مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/٤٨٦).
(٥) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (٢٦٧٥)، وأحمد في المسند، برقم: (٣٨٣٥)، والحاكم في المستدرك، برقم: (٧٥٩٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(٦) الصُّرَد: هو طائر ضخم الرأس، أبيض البطن، أخضر الظهر، يصطاد صغار الطير. النهاية في الغريب، (٣/٢١).
(٧) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (٥٢٦٧)، وابن ماجه في السنن، برقم: (٣٢٢٤)، وأحمد =

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ الصُّرَدِ، وَالضِّفْدَعِ، وَالنَّمْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ»[1].

قال الخطابي: (نهى عن قتل النحلة لما فيها من المنفعة، فأما الهدهد والصرد فنهيه في قتلهما يدل على تحريم لحومهما، وذلك أن الحيوان إذا نُهي عن قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه، ألا ترى أن رسول الله ﷺ قد نهى عن ذبح الحيوان إلاّ لمأكلة)[2].

فلما كان قتلها من قبيل العبث، فلا ضرر منها، ولا يؤكل لحمها؛ نُهي عن قتلها رحمةً بها، والشارع الحكيم أباح الصيد بما فيه منفعه، وصيد ما لا نفع فيه فناءٌ للنوع.

قال المناوي: (قال ابن العربي: إنما نهى عنه؛ -أي الصرد- لأن العرب تتشاءم به، فنهى عن قتله لينخلع عما ثبت فيها من اعتقاد الشؤم لا أنه حرام والأصح عند الشافعي حرمته (والضفدع والنملة والهدهد) قال الحكيم: إنما نهى عن قتلها، لأن لكل واحد منها سالف عمل مرضي، وفي خلقته جوهر يتقدم الجواهر)[3].

ولأجل عملها المرضي رحمت ونُهي عن قتلها، وذلك إكرامًا لها، فيا له من دينٍ عظيم، حفظ حتى للحيوان والطير سالف عمله الطيب.

## المطلب الثالث
## رحمته ﷺ ببقية المخلوقات

رحمة النبي ﷺ أيضًا لكل المخلوقات، فكان ﷺ ينهى عن الإحراق،

= في المسند، برقم: (٣٠٦٦)، وصححه الألباني. صحيح الجامع الصغير، برقم: (٦٩٧٠).

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن، برقم: (٣٢٢٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، (٢/ ١٦٠)، وصححه الألباني. صحيح الجامع الصغير، برقم: (٦٩٧٠).

(٢) معالم السنن، (٤/ ١٥٧).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٦/ ٣٣٧).

لأنه تعذيب لا ينبغي أن يعذب به إلاّ الله ﷻ، وهذا من كريم رحمته ﷺ، ورحم جذع النخلة لما حنت إليه فضمها وسكنها، فيا له من نبي رحيم، وهذه بعض الشواهد والنصوص في رحمته ﷺ ببقية المخلوقات:

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِاللَّه، عَنْ أَبِيه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي سَفَرٍ،... وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلا رَبّ النَّارِ»[1].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّه ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَلاَ نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا»[2].



(١) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (٢٦٧٥)، وأحمد في المسند، برقم: (٣٨٣٥)، والحاكم في المستدرك، برقم: (٧٥٩٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (٣٥٨٤).

# الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، على ما منَّ به من ختم هذا البحث، بعد أن عشت وقتًا مفيدًا مع أقوال ومواقف النبي ﷺ، والتي تجلت بها رحمته بأهله وأصحابه، ومخالفيه، حتى الحيوان والطير لها من رحمته حظٌ ونصيب، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يأتي:

- أن رحمة النبي ﷺ رحمة فطرية، فطرها الله ﷻ في نفسه الزكية.
- أن الله ﷻ أرسله رحمة للعالمين، فالرحمة من معالم دعوته.
- رحمة الرسول ﷺ شملت جميع أطياف المجتمع الذي كان يعيش فيه، وكل رحمة كان لها هدف مستقل عن الآخر.
- أن النبي ﷺ كان يربي أصحابه على هذا الخلق العظيم، وأن الرحمة باب واسع للخير والفلاح في الدنيا والآخرة.
- أن أخلاق الرسول ﷺ مواقف وأفعال، لا شعارات لا مكان لها من الواقع، فإذا قال فعل، وهو يرسم طريقًا للخلق النبيل لأصحابه وللأمة من بعده.
- أن رحمته ﷺ تعدت من البشر إلى الحيوان والطير وغيرها من

المخلوقات، وهو مصداق قول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] وأوصي في نهاية هذه الدراسة، أن تُقرأ هذه الأحاديث والنصوص في المساجد والمدارس والمحافل، ويستخرج منها الفوائد والآداب، وتدرس كمناهج في الكليات والمدارس، وتترجم إلى واقع ملموس، وأن يربى النشء عليها، فخلق الرحمة من صميم دعوة نبينا ﷺ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنـاؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢. الأدب المفرد، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبدالله البخاري، (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.

٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر-

أيار، مايو ٢٠٠٢م.

٧. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)،

الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣. حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، تأليف: محمد ابن عبدالهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، نشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي - بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

١٦. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر جـ ١،٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، نشر: شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٩. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف ابن عبدالملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢١. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تأليف: شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة- الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٢. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي- الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، نشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢٣. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سَوْرة ابن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، نشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد

الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد ابن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧. غريب الحديث، تأليف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٨. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تأليف: أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٩. الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.

٣٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي.

٣١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
٣٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.
٣٣. المجتبى من السنن، السنن الصغرى، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٤. المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد عبدالباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٣٧. مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبدالله الخطيب العمري، أبو عبدالله التبريزي (المتوفى:٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،

الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
٣٨. المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٣٩. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، نشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
٤٠. معالم مكة التأريخية والأثرية، تأليف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير ابن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٤١. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٤٢. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٤٤. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، عام النشر: ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
٤٥. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، تأليف:

أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.